وان يكون معناه علمت فان كان معناه ابصرت كان يدخلون على محل
النصب على الحال والتقدير ورايت الناس يدخلون حال دخولهم
في دين الله افواجا وان كان معناه وعلمت كان يدخلون مفعولا
ثانيا لعلمت والتقدير علمت الناس داخلين في دين الله وفي عبارة
الزمخشري ان كان بمعنى ابصرت او عرفت وناقشه ابو حيان بان رايت
لا يعرف كونها بمعنى عرفت قال فيحتاج في ذلك الى استثبات وقرا
يدخلون مبنيا للفاعل وابن كثير في رواية مبنيا للمفعول وفي
دين ظرف مجازي وهو مجاز فصيح بليغ هنا **قوله** افواجا
حال من فاعل يدخلون قال مكي وقياسه افوج الا ان الضمة
تستثقل في الواو وشبهوا فعلا يعني بالسكون بفعل يعني بالفتح فجمعوه
جمعه انتهى اي ان فعلا بالسكون قياسه افعل كفلس وافلس الا انه
استثقلت الضمة على الواو فجمعوه جمع فعل بالتحريك نحو جمل واجمال
لا فعلا بالسكون على افعال ليس بقياس اذا كان فعل صحيحا نحو فرخ
وافراخ وزند وازناد وورد منه الفاظ كثيرة ومع ذلك فلم
يقيسوه وكذا قال الحوفي شيا من هذا **فصل** ظاهر لفظ الناس
للعموم فيدخل كل الناس افواجا اي جماعات فوجا بعد فوج وذلك لما
فتحت مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد صلى الله عليه وسلم باهل الحرم
وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا
يسلمون افواجا افواجا امة امة قال الضحاك والامة اربعون
رجلا وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن وذلك انه ورد
من اليمن سبع مائة انسان مومنين طايعين بعضهم يوذنون
وبعضهم يقرون القران وبعضهم يهللون فسر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك وبكى عمر وابن عباس رضي الله عنهم وروى عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا اذا جا
نصر الله والفتح وجا اهل اليمن رقيقة افيدتهم لينة طباعهم
سخية قلوبهم عظيمة خشيتهم فدخلوا في دين الله افواجا وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افيدة والفقه يمان
والحكمة يمانية وقال صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن
وفيه تاويلان احدهما انه الفتح لتتابع اسلامهم افواجا الثاني
ان الله تعالى نفس الكرب عن نبيه صلى الله عليه وسلم باهل اليمن
وهم الانصار وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله
افواجا وسيخرجون منه افواجا ذكره الماوردي قال ابن الخطيب كانت
تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين
اثنين **فصل** ودين الله هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واضاف الدين
الى الاسم الدال على الالهية اشارة الى انه يجب ان يعبد لكونه الها
وللدين اسما اخر قال تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ومنها الصراط قال تعالى صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الارض ومنها كلمة الله ومنها النور يريدون
ليطفيوا نور الله ومنها الهدى قال الله تعالى هدى الله يهدي به من يشا
ومنها العروة الوثقى ومن يومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
ومنها

ومنها الحبل الوثيق واعتصموا بحبل الله جميعا ومنها صبغة الله ومنها
فطرة الله **فصل** قال الجمهور من الفقها والمتكلمين ايمان المقلد صحيح
واحتجوا بهذه الاية قالوا لان الله تعالى حكم بصحة ايمان اوليك الافواج
وجعله من اعظم المنن على نبيه صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن
ايمانهم صحيحا لما ذكروه في هذا المعرض ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا
يعرفون حدوث الاجسام بالدليل واثبات كونه تعالى منزها عن الجسمية
والمكان والحيز ولا اثبات كونه تعالى عالما بجميع المعلومات التي لا نهاية
لها ولا اثبات الصفات والتنزيه بالدليل والعلم بان اوليك الاعراب
ما كانوا عالمين بهذه الدقايق ضروري فعلمنا ان ايمان المقلد
صحيح لا يقال انهم كانوا عالمين باصول دلايل هذه المسايل لان اصول
هذه الدلايل ظاهرة بل كانوا جاهلين بالتفاصيل لانا نقول ان الدليل
لا يقبل الزيادة والنقصان فان الدليل اذا كان مثلا من عشر مقدمات
فعلم تسعة منها وكان في المقدمة العاشرة مقلدا كان في التسعة
مقلدا لا محالة **قوله** فسبح بحمد ربك واستغفره بحمد ربك
حال اي ملتبسا بحمده وتقدم تحقيق ذلك في سورة البقرة عند قوله
تعالى ونحن نسبح بحمدك قال ابن الخطيب انه تعالى امره صلى الله
عليه وسلم بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار والفايدة فيه
ان تاخير النصر سنين مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان على الحق
مما يثقل على القلب ويقع في القلب اني اذا كنت على الحق فلم لا
تنصرني ولم سلط علي هولاء الكفار فلاجل هذا الاعتذار عن هذا
الخاطر امر بالتسبيح اما على قولنا فالمراد من هذا التنزيه ان الله
تعالى منزه عن ان يستحق عليه احد شيا بل كل ما يفعله فانما يفعله
بحكم المشيئة الالهية فله ان يفعل ما شا كما شا ففايدة التسبيح
تنزيه الله تعالى عن ان يستحق عليه احد شيا واما على قول المعتزلة
ففايدة التنزيه هو ان يعلم العبد ان تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي
بسبب المصلحة لا بسبب ترجيح الباطل على الحق ثم اذا فرغ العبد
من تنزيه الله تعالى فحينيذ يشتغل بحمده على ما اعطاه من الاحسان
والبر ثم حينيذ يشتغل بالاستغفار لذنوب نفسه **فصل**
قال المفسرون فسبح بحمد ربك واستغفره اي اذا صليت فاكثر من
ذلك وقيل معنى سبح صل قاله ابن عباس رضي الله عنه وقوله بحمد ربك
حامدا له على ما اتاك من الظفر والفتح واستغفره اي سل الله الغفران
وقيل فسبح المراد به التنزيه اي نزهه عما لا يجوز عليه مع شكرك له وبالاستغفار
مداومة الذكر وروى في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت ما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة بعد ان نزلت عليه سورة اذا جا
نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وقالت
ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اخر امره لا يقوم ولا
يقعد ولا يجي ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده واستغفر الله
واتوب اليه قال فاني امرت بها ثم قرا اذا جا نصر الله والفتح الى اخرها
وقال عكرمة رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قط اشد
اجتهادا في امور الاخرة ما كان عند نزولها وقال مقاتل لما نزلت
قراها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه وفيهم ابو بكر وعمر وسعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنهم ففرحوا واستبشروا وبكى العباس
فقال له النبي صلى الله عليه ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك

Copyright King Saud University